

المقدوس

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها

# العمل الطيب



بقلم ورسوم : شوقي حسن

مكتبة مصر  
٣ شارع كامل صدقي - النجاة

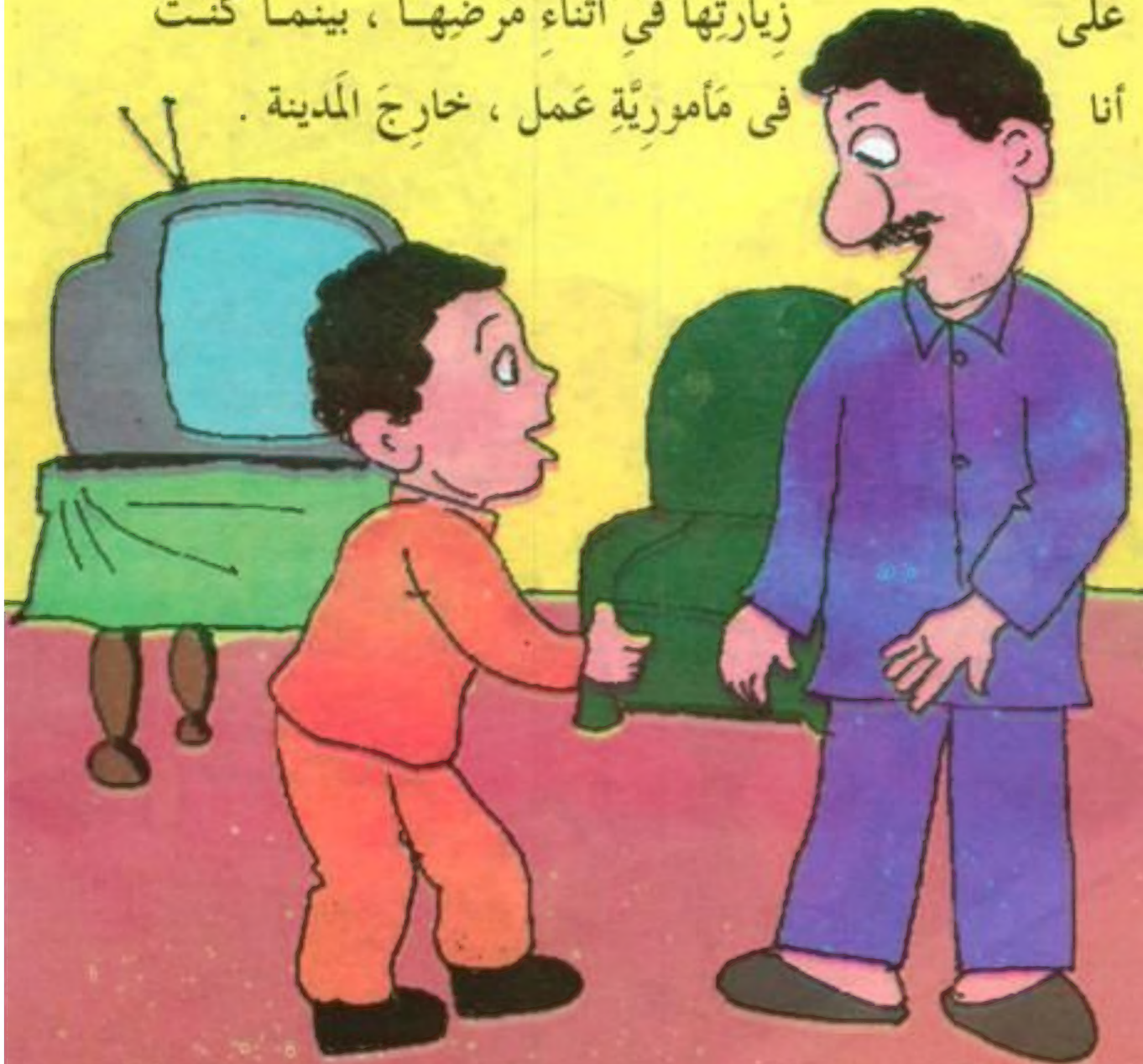


(١) اسْتَيْقَظَ شَرِيفٌ فِي صَبَاحِ يَوْمِ إِجَازَتِهِ ، وَأَسْرَعَ بِارْتِدَاءِ  
مَلَأَبَسِ الْخُرُوجِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى وَالِدِهِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ فِي  
حُجْرَتِهِ يَقْرَأُ جَرِيدَةَ الصَّبَاحِ ، فَقَالَ : أَسْتَأْذِنُكَ يَا وَالِدِي فِي  
الذَّهَابِ لَزِيَارَةِ عَمَّتِي .



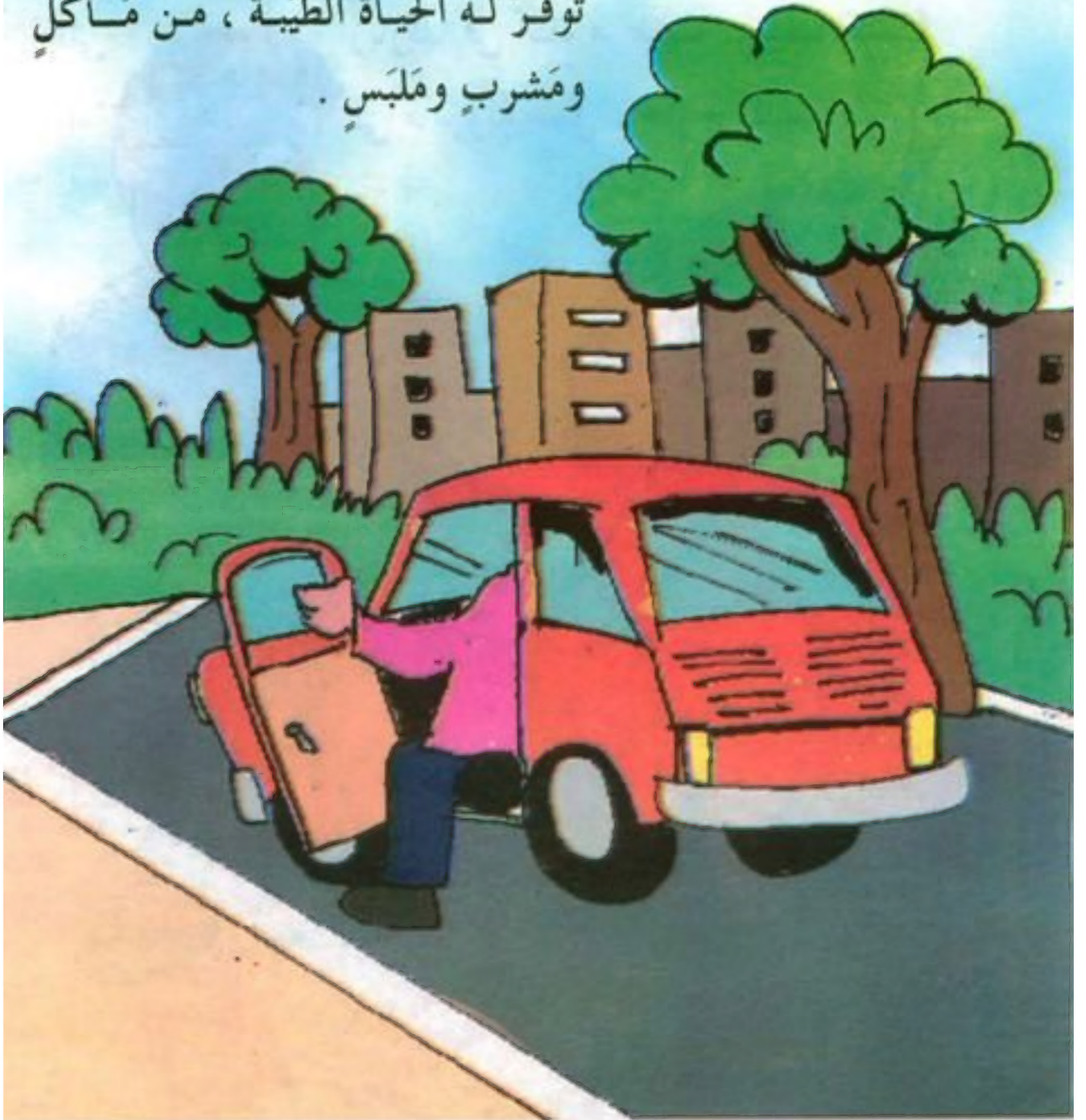


(٢) قَالَ وَالِدُهُ وَهُوَ يَنْهَضُ مِنْ مَقْعَدِهِ : خذْنِي مَعَكَ  
لَأُطْمِئِنَّ عَلَى صِحَّتِهَا . . قَالَ شَرِيفٌ فِي سُرُورٍ : اطمئنْ  
يَا وَالِدِي ، فَقَدْ تَحَسَّنَتْ صِحَّتُهَا ، وَذَهَبَ عَنْهَا الْمَرَضُ .  
قَالَ وَالِدُهُ : أَحْمَدُ اللَّهِ . . بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، فَقَدْ دَاوَمْتَ  
عَلَى زِيَارَتِهَا فِي أَثْنَاءِ مَرَضِهَا ، بَيْنَمَا كُنْتُ  
أَنَا فِي مَأْمُورِيَّةٍ عَمَلٍ ، خَارِجَ الْمَدِينَةِ .





(٣) قَالَ شَرِيف ، وَهُوَ يَسْتَقِلُّ السَّيَّارَةَ مَعَ وَالِدِهِ : لَقَدْ حُثَّنَا  
الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَلَى زِيَارَةِ الْمَرِيضِ . قَالَ  
وَالِدُهُ : اسْمَعْ مِنِّي إِذْنُ هَذِهِ الْقِصَّةُ الصَّغِيرَةُ . كَانَ فِي مَدِينَةِ  
سَمَرْقَنْدَ امْرَأَةً عَجُوزَ ، تَعِيشُ مَعَ حَفِيدِهَا الصَّغِيرِ . . وَكَانَتْ  
تُوفِّرُ لَهُ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ ، مِنْ مَّأْكَلٍ  
وَمَشْرَبٍ وَمَلْبَسٍ .





(٤) وكان الحفيدُ يُحبُّ جدَّتهُ من أعماقِ قلبه ، وقد تعلَّم  
منها كلَّ شيءٍ طيّبٍ . . فتعلَّم الصَّبْرَ ، فقد كانت سيِّدةً  
هادئةً الطَّبَّاعِ ، لا تَغْضَبُ ولا تَنْفَعِلُ ، إذا فعلَ أحدٌ من  
جيرانها شيئاً يؤذيها . . وكانت تُحسِنُ إلى النَّاسِ ، ولا ترُدُّ  
سائلاً يَطْرُقُ بابها . . كما كانت تُؤدِّي الصَّلَاةَ في أوقاتها .



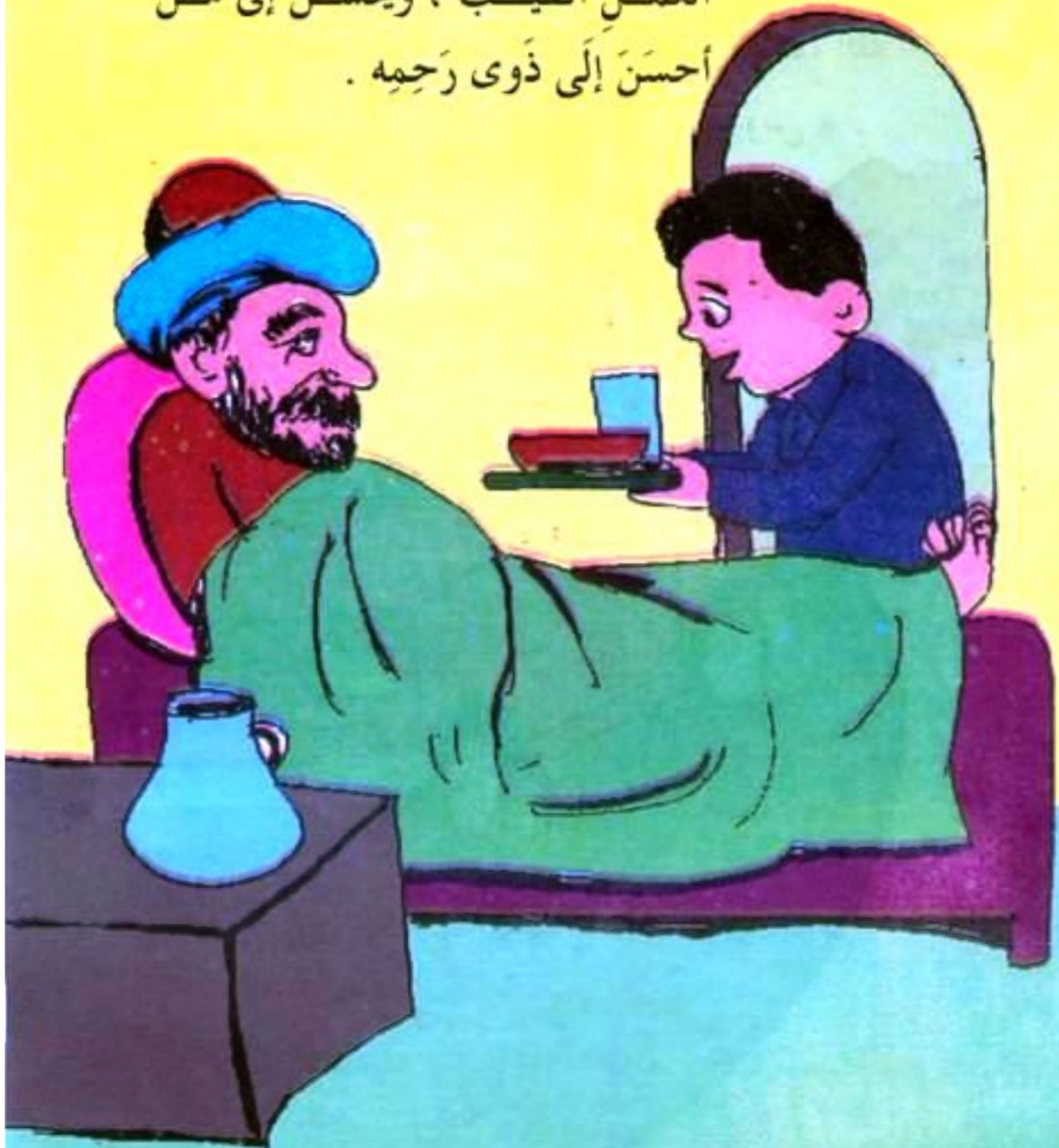


(٥) وذات يوم مَرِضَتْ المرأةُ العَجُوزُ ، وكانتُ بِحَاجَةٍ إِلَى  
من يَناولُها الدَّواءَ والطَّعامَ والشَّرابَ ، فقامَ الحفيدُ بهذا  
العَمَلِ كُلِّهِ خَيْرَ قِيَامٍ ، وَكُلَّمَا قَدَّمَ شَيْئًا لجدِّته ، ابْتَسَمَ  
ابْتِسَامَةً تَدُلُّ عَلَى سُورِهِ بِمَا يَفْعَلُ ، فَكَانَتْ الجَدَّةُ تَدْعُو لَهُ  
بِالْخَيْرِ .





(٦) فلما تُوفيت الجدّة ، وكبر الصَّغِيرُ وأصبحَ شَيْخًا كبيرًا ،  
مَرَضَ مَرَضًا أَقْعَدَهُ ، فإذا بِهِ يَجِدُ مِنْ يَرْعَاهُ فِي مَرَضِهِ ،  
فَتَذَكَّرَ عِنْدُنَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، يَجْزِي الْإِنْسَانَ عَلَى  
الْعَمَلِ الطَّيِّبِ ، وَيُحَسِّنُ إِلَى مَنْ  
أَحْسَنَ إِلَى ذَوِي رَحِمِهِ .





(٧) قال شريف، في سرور : لو أن كل إنسان أطاع الله  
ورسوله ، لنال يا والدي حيرى الدنيا والآخرة .. قال والدته  
مبتسمًا : بارك الله فيك يا بني .. قال شريف : هل تعلم  
يا والدي ، أن حصّة الدين بالمدرسة ، من أحبّ الحصص  
إلى قلبي؟! وقد كنّا نتحدّث بالأمس عن أسماء الله الحسنى،  
وتوقّفت عند اسم الله « القدّوس » .



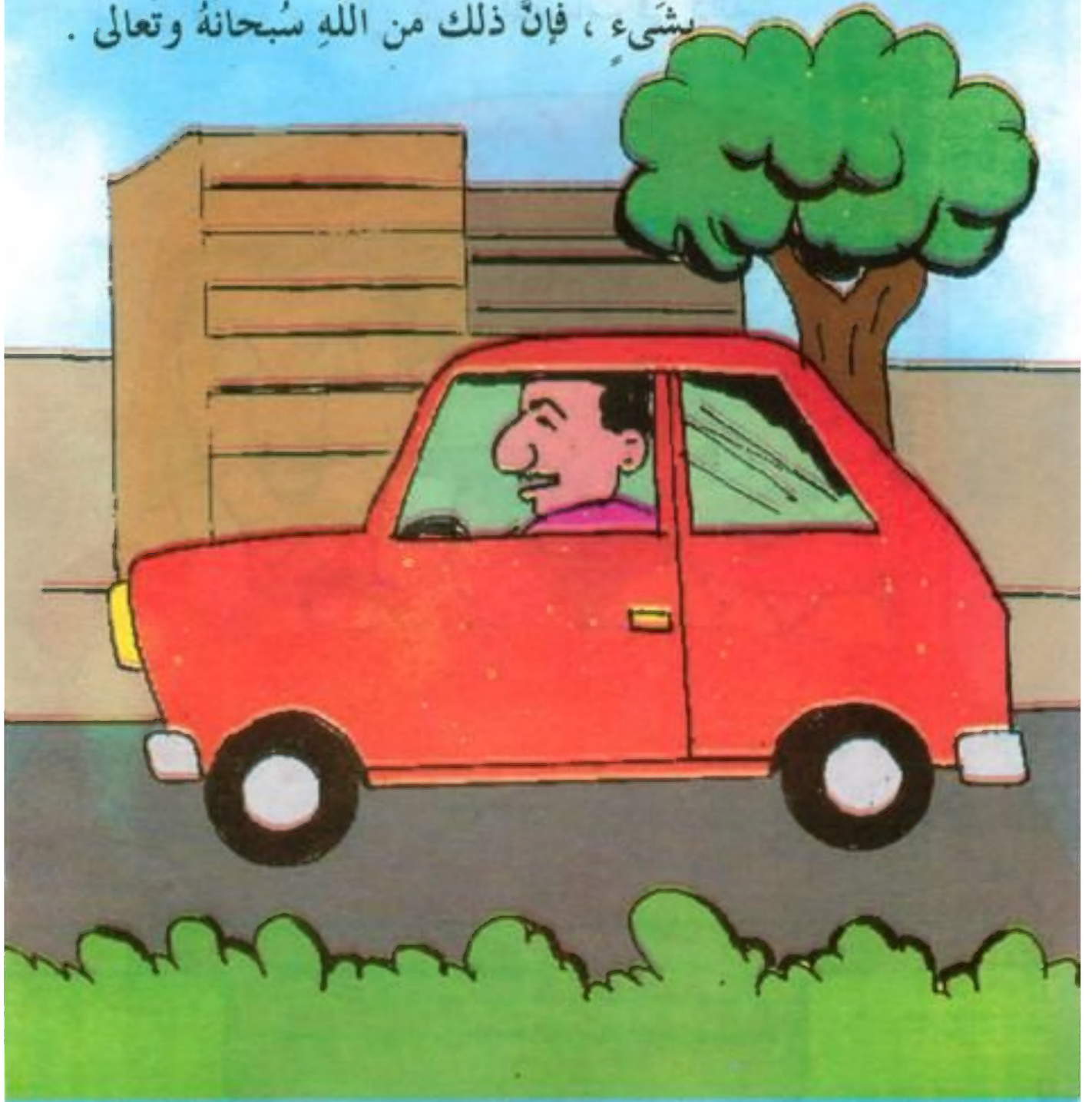


(٨) قال والدّه : ولم توقفت عند هذا الاسم ؟ قال شريف : أردت من المدرّس أن يشرحّه ، ولكنّ الحصّة انتهت قبل أن أسأله . قال والدّه : القدّوس هو الممتنّز عن كلّ وصف من أوصاف النقص ، فالله سبحانه وتعالى ، له العظمة والقدرة ، وكلّ كمال الصفات في ذاته .





(٩) واللّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هُوَ الْعَظِيمُ وَحْدَهُ . . فكلُّ عَظِيمٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا ، يَأْخُذُ عَظَمَتَهُ مِنَ اللّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، فَالَّذِي يَمْلِكُ أَعْطَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ ، وَالَّذِي يَحْكُمُ أَعْطَاهُ اللّهُ الْحُكْمَ ، وَالَّذِي يَقْدِرُ أَعْطَاهُ اللّهُ الْقُدْرَةَ ، وَالَّذِي يَتَمَيَّزُ بِشَيْءٍ ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ اللّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .





(١٠) قَالَ شَرِيفٌ فِي سُرُورٍ : اسْتَمِرَّ فِي حَدِيثِكَ يَا وَالِدِي ،  
حَتَّى نَصَلَ إِلَى بَيْتِ عَمَّتِي ، فَهَذَا كَلَامٌ جَمِيلٌ .  
قَالَ وَالِدُهُ : إِذَنْ فَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ،  
وَالْمُلْكُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، وَهُوَ يُعْطِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ ، وَيَنْزِعُ  
الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ ، وَلَوْ كَانَ الْمُلْكُ وَالْجَاهُ  
وَالسُّلْطَانُ ، بِقُدْرَاتِ الْبَشَرِ ، لَاحْتَفَظُوا بِهَا ،  
وَمَا اسْتَطَاعَ أَحَدٌ أَنْ يَنْزِعَهَا مِنْهُمْ ، وَلَكِنَّهَا  
بِقُدْرَاتِ اللَّهِ وَحْدَهُ .





(١١) لَذَلِكَ نَرَى يَا بُنَيَّ عُرُوشًا تُتَهَاوَى ، وَمُلُوكًا تَتَسَاقَطُ ،  
وَحُكَّامًا يُطْرَدُونَ ، وَأَقْوِيَاءَ يُهْزَمُونَ . . كُلُّ هَذَا يَحْدُثُ فِي  
الدُّنْيَا ، لِأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، هُوَ صَاحِبُ  
الْعَظَمَةِ وَالْقُدْرَةِ . . هُوَ الْقُدُّوسُ الْمُنَزَّاهُ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ  
يُدْرِكُهُ الْحِسَّ ، أَوْ يَتَصَوَّرُهُ الْخَيَالُ ، أَوْ يَسْبِقُ إِلَيْهِ الْوَهْمُ .



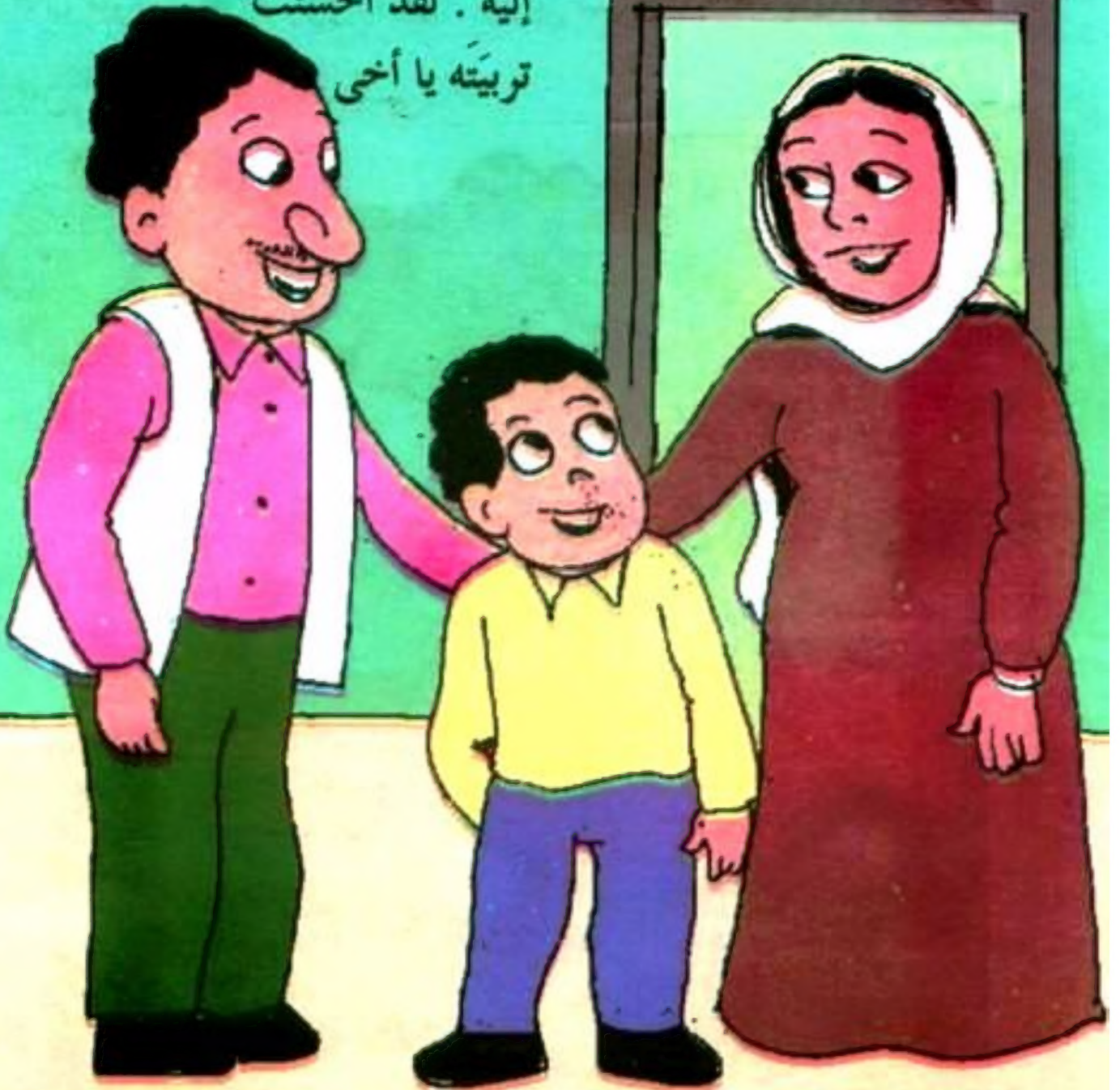


(١٢) قال شريفٌ فجأة : انتظرُ يا أبى ، فإنَّ حَلاوةَ  
الحديثِ جعلتنا نسهو . . فقد تركنا بيتَ عمَّتى منذُ  
لحظات . قال والدُه : حقًا ، فلنَعُدْ إلى الخلف ، وأرجو أن  
أكون قد وُفِّقْتُ فى الحديثِ عن اسمِ القُدّوس .  
قال شريف فى سرور : نعم ، ولكن سيَكُونُ للحديثِ بقيَّة ،  
عن أسماءِ الله الحُسنى .





(١٣) أسرع شريف يطرقُ بابَ البيت ، ففتحتُ العمّة ،  
ورأتُ شريفاً ووالده ، فرحبتُ بهما في سرور . . فقال  
الوالدُ : الحمدُ لله ، أراكِ بصحّةٍ وعافية ، قالتِ العمّة :  
شكراً لله ، إنني أحسنُ حالاً من ذي قبل ، وقد أفادني  
شريفٌ كثيراً بزيارته لي في أثناء مَرَضِي ، فقضى لي ما احتاجُ  
إليه . لقد أحسنتُ  
تربيته يا أخي





(١٤) قَالَ الْوَالِدُ : الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ لِلَّهِ . . إِنِّي سَعِيدٌ بِهِ ،  
فَهُوَ دَائِمُ الْقِرَاءَةِ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَيُحَافِظُ عَلَى الصَّلَاةِ . .  
كَمَا أَنَّهُ دَائِمًا مَا يَسْأَلُ فِي أُمُورِ الدِّينِ ، وَكَثِيرًا مَا يَجْعَلُنِي  
أَجْلِسُ مَعَهُ لِأَجِيبَ عَنْ أَسْئَلَتِهِ . وَكَانَ آخِرُ أَحَادِيثِنَا وَنَحْنُ  
بِالسَّيَّارَةِ . قَالَتِ الْعَمَّةُ : وَفِيمَ كَانَ الْحَدِيثُ ؟

قَالَ الْوَالِدُ :  
عَنِ اسْمِ الْقُدُّوسِ .





قالت الخالة : ما أجهل أن يكون الحديث عن الله وأسماء الله .  
قال الابن : لقد تحدثنا يا خالتي عن اسم القدوس حتى كدنا نبتعد  
عن مكان البيت .  
قال الوالد : حقا إنه حديث شائق .  
قالت الخالة في سرور : وأنا يسعدني أن أحدثك عن أسماء الله  
كلما أحببت .  
قال شريف : حسنا هذه دعوة رائعة نؤجلها إلى الزيارة القادمة يا خالتي .

